

وَالْمَعْرِفَةِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ كَانَ الْعِلْمُ مَوْجُودًا فِي كُلِّ حَضَارَةٍ، وَكَانَ سَبَبًا فِي وُجُودِ كُلِّ حَضَارَةٍ.

التَّارِيخُ: ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣ م- ١١ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ.

المَوْضُوعُ: مَكَانَةُ الْعِلْمِ فِي الْإِسْلَامِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!
فَالْعِلْمُ هُوَ النُّورُ الَّذِي يُبَدِّدُ ظِلَامَ الْجَهْلِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْعِزَّةُ وَالْمَنْعَةُ، بِالْعِلْمِ تَزْدَادُ الْعُقُولُ هُدًى وَرَشْدًا، وَتَرْتَقِي النُّفُوسُ فَتَمْتَلِئُ ثِقَةً وَعَزْمًا، مَنْ أُوتِيَ فَقَدَ حَزَمَ أَمْرَهُ وَكَمَّلَ لَهُ عَقْلَهُ وَرَضَّنَ فَهْمَهُ وَمَنَّ قَوْلُهُ وَجَمَعَ مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ يَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ." ٣ أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ تَفْلِحُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ السَّعَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ هِيَ سَعَادَةُ الْعِلْمِ النَّافِعِ ثَمَرَتُهُ، فَإِنَّهَا هِيَ الْبَاقِيَةُ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ، وَالْمُصَاحَبَةُ لِلْعَبْدِ فِي جَمِيعِ أَسْفَارِهِ وَفِي دَوْرِهِ الثَّلَاثَةِ - يَعْنِي: دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْبَرْزَخِ وَدَارَ الْقَرَارِ، وَبِهَا يَرْتَقِي مَعَارِجَ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْكَمَالِ.

وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّا لَعَلَّمْنَا النَّافِعَ هُوَ أَحَدُ ثَلَاثِ خِصَالٍ يَسْتَمِرُّ ثَوَابُهَا مَوْصُولًا لِصَاحِبِهِ فَلَا يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ، فَقَالَ: " إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. " ٤

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ." ١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا، ثُمَّ يُعَلِّمُهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ." ٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!
إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامَ يُوَلِّي أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً لِتَعَلُّمِ الْعُلُومِ وَتَعْلِيمِهَا. وَحَقِيقَةُ أَنَّ أَوَّلَ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنْ كِتَابِنَا الْكَرِيمِ هِيَ " إِفْرَأْ " تَوْضُحٌ لَنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِشَكْلِ أَوْضَحٍ. وَبِأَمْرِ " إِفْرَأْ " يَدْعُونَا رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قِرَاءَةِ وَفَهْمِ الْكُؤُنِ وَكُلِّ الْوُجُودِ فِي ضَوْءِ الْوَحْيِ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، بَعْضٌ النَّظَرِ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْجِنْسِ. إِنَّ الْعِلْمَ كَثُرَ ثَمِينٌ يُرْشِدُ الْبَشَرِيَّةَ فِي كُلِّ مَجَالٍ. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ بِالْمَعْرِفَةِ. فَهُوَ يَعْرِفُ رَبَّهُ بِالْعِلْمِ. وَيَفْهَمُ رِسَالَاتِ اللَّهِ بِالْمَعْرِفَةِ. وَيُذَكِّرُ غَرَضَ الْوُجُودِ وَحِكْمَتَهُ بِالْمَعْرِفَةِ. وَيُؤَدِّبُ رُوحَهُ بِالْمَعْرِفَةِ. وَيَتَعَلَّمُ الْحَقِيقَةَ وَالْعَدْلَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْفَضِيلَةَ مِنْ خِلَالِ الْمَعْرِفَةِ. وَيَقُومُ بِمَسْئُولِيَّاتِهِ وَوَجِبَاتِهِ تَجَاهَ خَالِقِهِ بِالْعِلْمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

إِنَّ الْعِلْمَ هُوَ أَحَدُ الْعَوَامِلِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تُمَكِّنُ الْأَفْرَادَ وَالْمُجْتَمَعَاتِ مِنَ الْإِرْتِقَاءِ وَالتَّقَدُّمِ فِي الْمَجَالَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ. إِنَّ هَدَفَنَا الْمُشْتَرَّ، هُوَ تَرْبِيَّةُ أَجْيَالٍ صَالِحَةٍ مَادِّيًّا وَرُوحِيًّا. لِأَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى النَّظَرِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ بِثِقَةٍ هُوَ مِنْ خِلَالِ الْعِلْمِ

٣ سورة البقرة، ٢٦٩.

٤ صحيح مسلم، كتاب الوصية، ١٦٣١.

١ سورة الزمر، ٩/٣٩.

٢ مقدمة سنن ابن ماجه، ١٧.